

[ ١٠١ - عن ثابتِ البناي، عن أنس بن مالكٍ ﷺ قال: إني لا آلو أن أصلي بكم كما رأيت رسول الله ﷺ يصلي بنا. قال ثابتٌ: فكان أنسٌ يصنع شيئاً لا أراكم تصنعونه، وكان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً، حتى يقول القائل: قد نسي. وإذا رفع رأسه من السجدة مكث، حتى يقول القائل: قد نسي ].

هذا الحديث يرويه أبو محمد ثابت البناي وهو من أصحاب أنس بن مالك -رضي الله عنه وأرضاه- كان من أجلاء أصحاب أنس وذكر بعض العلماء أنه أحد الثلاثة الذين هم أحفظ الناس في الرواية عن أنس بن مالك -رضي الله عنه وأرضاه-، وكان ثابت من العباد والزهاد والصالحين الأخيار جمع بين العلم والعمل وكان أنس بن مالك -رضي الله عنه- يثني عليه خيراً وكان يقول أنس: إن للخير أهلاً وإن ثابتاً من مفاتيح الخير. وهذه تزكية عظيمة من صحابي عظيم أنس بن مالك -رضي الله عنه وأرضاه- خادم رسول الله ﷺ - فنعمة التزكية ونعم المزكي والمزكى، وكان ثابت -رحمه الله- كثير الصلاة كثير العبادة حتى ختم الله له بخاتمة السعداء فجاءته منيته وهو يتلو كتاب الله -وَعَلَىٰ- توفي رحمه الله سنة مائة وعشرين وقيل بغيرها .

وقوله: [ قال أنسٌ: لا آلو ] أي: لا أقصر. وهذا يدل على أنه يبذل جهده وما استطاع أن أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ - في هذا دليل على حرص الصحابة على السنة وأنهم لما تعلموا سنة النبي ﷺ - حرصوا على تطبيقها والعمل بها والتزموا ذلك، وكأنهم رأوا ذلك أمراً لازماً عليهم لأن الناس تقتدي بهم؛ ومن هنا يكون أمر السنة في حق طلاب العلم والعلماء أكد لأن الناس تتعلم منهم وتأخذ هدي رسول الله ﷺ - منهم، ولا يزال الرجل حريصاً على سنة رسول الله ﷺ - حتى يُعرف بها ويُرزق أن يكون من أهلها فيحشر في زمرةمهم.

كان أنس ﷺ يقول هذه الكلمة؛ لكي يعلم كل من يطلع على صلاته أنه يصلي كما كان رسول الله ﷺ يصلي، وقد حرص ثابت -رحمه الله- أن يذكر شيئاً تميزت به صلاة أنس ﷺ وهو الطمأنينة: أنه كان إذا رفع رأسه من الركوع أنه يقف ويطيل وقوفه حتى يقول القائل قد نسي وهكذا إذا رفع من السجود، وهذا كله - كما ذكرنا- يؤكد هدي رسول الله ﷺ في هذين الموضوعين بالخصوصية وفي المواضع كلها على سبيل العموم. لكن حرص ثابت -رحمه الله- على أن يبين أنه كان يطمئن بعد الرفع من الركوع وبعد الرفع فيما بين السجدين أنه كان يطمئن حتى يقول القائل قد نسي يدل على أن هناك تقصيراً من الناس في هذين الموضوعين، بل إن البعض يقصر في هذا وقد ينسبه إلى بعض أهل العلم فيُنسب إلى بعض أصحاب الإمام أبي

حنيفة - رحمهم الله - والواقع أن العلماء - رحمهم الله - متفقون على مسألة الطمأنينة ولا يمكن أن يُحكم بالانتقال من ركن إلى ركن حتى يفصل بينهما بالفاصل المعتبر؛ وعلى هذا فإنه لا بد من الطمأنينة بعد الرفع من الركوع وكذلك من الطمأنينة فيما بين السجدين .